

## دور القوى الغربية والإقليمية في انفصال جنوب السودان

### The Role of Western and Regional Powers in the Secession of South Sudan

مصطفى صلاح برجى

قسم التاريخ - جامعة بيروت العربية - لبنان.

برجى، م. (2025). دور القوى الغربية والإقليمية في انفصال جنوب السودان، *Gloria: International Multidisciplinary Studies*, 1(3), 92-105. [https://gloria-leb.org//دور القوى الغربية والإقليمية في انفصال جنوب السودان.htm](https://gloria-leb.org//دور%20القوى%20الغربية%20والإقليمية%20في%20إنفصال%20جنوب%20السودان.htm)

### الملخص

يعالج هذا البحث دور الدول الغربية والإقليمية في انفصال جنوب السودان، حيث إستغل الإستعمار الخلافات الطبيعية على الارض والمرعى شأنها شأن سائر الأقطار العربية، لتعميق الخلاف والفرقة بين أبناء الوطن الواحد، وخلق هوية مستقلة لأهل الجنوب في الدين واللغة والفصل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وقد ساندت الدول الإقليمية الإفريقية الجنوبيين الأفارقة المسيحيين في مقابل الشمال العربي المسلم، فيما أدركت الدول العربية متأخرة مخاطر تقسيم السودان وخاصة على مصر وليبيا المجاورتين وحتى السودان نفسه الذي قسم إلى شطرين وعلى سائر القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية فيما عجلت الإكتشافات النفطية عملية تسريع الانفصال لتمهيد الطريق أمام الشركات النفطية وخاصة الأمريكية منها، كما كسب الكيان الصهيوني جنوب السودان شريكا مؤثراً في المنطقة.

**الكلمات المفتاحية:** جنوب السودان؛ الحرب الأهلية؛ الإستعمار؛ مؤتمر الدائرة المستديرة؛ الانفصال؛ امريكا.

### Abstract

This research deals with the role of Western and regional countries in the secession of South Sudan, where colonialism exploited the natural differences over land and pasture, as in all Arab countries, to deepen the differences and division between the people of the same country, and to create an independent identity for the people of the south in religion, language, political, economic and social separation. The regional African countries supported the Christian South Africans in contrast to the Muslim Arab north, while the Arab countries realized late the dangers of dividing Sudan, especially on neighboring Egypt and Libya, and even Sudan itself, which was divided into two parts, and on all Arab issues, most notably the Palestinian issue, while the oil discoveries accelerated the process of accelerating the secession to pave the way for oil companies, especially the American ones, and the Zionist entity gained South Sudan as an influential partner in the region.

**Keywords:** South Sudan; Civil war; Colonialism; Roundtable Conference; Secession; America.

## المقدمة

عانى السودان كغيره من البلاد العربية تبعات الإستعمار الغربي الهادف إلى تفتيت الوطن العربي لدويلات متناحرة ونهب ثرواته والهيمنة على مقدرات الشعوب.

يمتلك السودان ثروات طبيعية هائلة ومساحة جغرافية شاسعة تقدر بحوالي مليون وثمانمائة وستة وثمانون ألف كلم مربع وهو ثالث أكبر بلد في إفريقيا من حيث المساحة ويبلغ عدد سكانه ثلاثون مليون نسمة عرب وأفارقة يتميزون بتركيب عرقي ولغوي وديني شديد الحساسية والتنوع حيث ينتمون إلى حوالي 530 قبيلة ما أدى إلى تقسيم الهوية القومية والثقافية بين العربية والإفريقية بالإضافة إلى التقسيم الذي فرضه الإستعمار الإنكليزي بين الشمال والجنوب.

لقد قام هذا الإستعمار بوضع خطط ممنهجة لفصل الشمال عن الجنوب فكانوا أول من أطلق اسم "جنوب السودان" عام 1921م واستغلوا التمايز العرقي والمذهبي والقبلي بين أبناء السودان لإشغال فتيل الخلاف بينها وإذكاء الحرب الأهلية. رسخت سياسة الإستعمار الإنكليزي التفرقة بين الشمال والجنوب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وفي آب 1955م اندلعت شرارة العنف المسلح إلا أن البداية الفعلية للحرب فكانت مطلع العام 1963م نتيجة لتدهور الأوضاع السياسية في البلاد وإنهيار الحكم البرلماني واستيلاء الجيش على السلطة في تشرين الثاني 1957م.

وقد عقدت عدة مؤتمرات برعاية إقليمية ودولية للوصول إلى تسوية ترضي الأطراف المتنازعة إلا أنها كانت تدور في حلقة مفرغة من مؤتمر الدائرة المستديرة إلى إعلان 9 حزيران 1969م وإتفاق اديس ابابا وفي 20 يوليو 2002م إعترفت الحكومة السودانية بحق جنوب السودان في تقرير المصير وحقه في إقامة نظامه القانوني والاقتصادي الخاص، وفي كانون الثاني 2011 جرى إستفتاء في الجنوب حول تقرير المصير إختار بموجبه 99% من الجنوبيين الانفصال عن الشمال الذي أعلن رسمياً في 9 يوليو 2011م ليصبح جنوب السودان دولة مستقلة وعاصمتها جوبا.

وقد تطرقت العديد من الدراسات والمؤلفات لمعالجة أزمة جنوب السودان ومنها:

- 1- عبدالله، عبد الرحمن (2002م). السودان الوحدة ام التمزق، ترجمة: الفاتح التجاني (ط1). بيروت، شركة رياض الريس للكتاب والنشر.
  - 2- نوفل، محمد سعيد (2007). دور إسرائيل في تفتيت العالم العربي، بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات.
  - 3- حمدي، عبد العزيز وآخرون (2006). دوافع السياسة الأمريكية نحو السودان ونتائجها (ط1)، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
- إلا أن هذه المؤلفات لا تقي بالغرض وبناء على ما تقدم تم اختيار عنوان البحث (دور القوى الغربية والإقليمية في انفصال جنوب السودان).

## أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في تبيان الجذور الأولى للصراع بين شمال وجنوب السودان ودور القوى الغربية الفاعل في تعميق هذا الصراع وزرع بذور التفرقة وتمهيد الأرض للفصل التام في دولتين مستقلتين خدمة للمخططات الإستعمارية والمصالح الغربية في المنطقة تحت غطاء شعارات الديمقراطية وحقوق الشعوب في تقرير المصير.

## الإشكالية

وبناء على ما تقدم أجد نفسي أمام الإشكالية التالية:

- هل كان للقوى الغربية دور في انفصال جنوب السودان؟
- وما هو موقف الدول العربية والإقليمية من هذه النزاع؟
- وما هي إنعكاسات هذا الانفصال على السودان والعرب وقضاياهم؟

## أولاً- مشكلة جنوب السودان وجذورها التاريخية:

### 1 - لمحة جغرافية وتاريخية عن السودان:

#### أجغرافيا السودان:

-الموقع الجغرافي: يقع السودان شمال شرق إفريقيا تحده اثيوبيا والبحر الأحمر من شرق، وجمهورية إفريقيا الوسطى وتشاد غرباً، مصر وليبيا من الشمال وجمهورية الكونغو الديمقراطية وأوغندا جنوباً ويمتد من خط عرض 55 شمالاً إلى خط العرض

12 قرب خط الإستواء، ومن أهم مدنه: جوبا، عطبرة، بورسودان، كدفان، دارفور، مدني، الأبيض وغيرها (الكياي، 1993، ص51-55).

-السكان: يبلغ عدد سكان السودان أكثر من ثلاثين مليون نسمة وذلك حسب تقارير سنة 2008م وتقدر الكثافة السكانية 14 نسمة/كلم، وتبلغ نسبة عدد السكان في المدن حوالي 35% أما في الأرياف 65% تقريباً (موسى، 1999، ص186-187).  
-التركيب العرقي واللغة والدين: يتكون المجتمع السوداني من 530 قبيلة تختلف أصولها العرقية. تتمثل في القبائل العربية والإفريقية و قبائل البجا و قبائل النوبية وأقليات من الإثيوبيين والليبيين والعجر والهنود والأتراك. وتتمركز القبائل الزنجية جنوب السودان كالنوير والدنكا أكبر القبائل الزنجية في البلاد. واللغة العربية هي اللغة الرسمية في السودان بالإضافة إلى بعض اللغات المحلية كلغة الجور ولغة الزغاوة والفور والداجو وغيرها.

ويعتبر الإسلام دين أغلبية السكان في السودان إذ يتجاوز أتباعه ثلاثة أرباع السكان كما تتواجد الوثنية خصوصاً في الجنوب وتصل إلى خمس السكان بالإضافة إلى الأقليات المسيحية 5% تنقسم بين الكاثوليك والبرونستانت والارثودوكس وبسبب هذا التكوين الاجتماعي يعتبر السودان أكثر البلدان العربية تفرقاً في هويته السياسية إذ تنقسم فيه الهوية القومية والثقافية بين العربية والإفريقية بالإضافة للتقسيم الذي فرضه الإنكليز خلال فترة الإستعمار بين الشمال والجنوب (السعودي، دت، ص1).  
ب-موارده الطبيعية:

السودان بلد غني بموارده الطبيعية حيث تقدر الأراضي الصالحة للزراعة بحوالي 59 مليون هكتار يزرع منها 7 مليون هكتار فقط، كما تتنوع مصادره المائية ويتصدرها نهر النيل.  
كما يشكل النفط مورد أساسي للسودان ويمتلك الجنوب حوالي 85% من الإحتياط العام للدولة من البترول وتتركز هذه الثروة في مناطق النوير والدينكا. ويبلغ الإحتياط العام للسودان من النفط حوالي 6,8 مليار برميل. أما إحتياطه من الذهب فيتعدى 1550 طن فضلاً عن أرضه الغنية بالآلاف الأطنان من الإحتياط الغير مؤكد والذي يقدر ب 1100 طن. كما يمتلك السودان إحتياطاً مهماً من الغاز الطبيعي يقدر بحوالي 84 مليار متر مكعب.  
وبالرغم من هذه الثروات الضخمة يعمل 80% من القوى العاملة في الزراعة التي تحتل 39,8% من إجمالي الناتج المحلي والصناعة 18,4% بينما قطاع التجارة والخدمات فيسهم ب 41,8%.

### ج-لمحة جغرافية عن جنوب السودان:

تبلغ مساحة جنوب السودان حوالي 700 ألف كيلو متر مربع أي ما يعادل 28% من المساحة الكلية للبلاد، ويتشارك الجنوب الحدود مع خمس دول إفريقية هي كينيا، أوغندا، إفريقيا الوسطى، الكونغو الديمقراطية وإثيوبيا ويعرف جنوب السودان بأنه الجزء الذي يمتد جنوباً حتى بحيرة البرت بأوغندا ويشتمل على ثلاث مديريات هي بحر الغزال، المديرية الإستوائية وأعالي النيل وتشكل الأراضي الزراعية حوالي 30% من مساحة الجنوب والمراعي 40% والغابات الطبيعية 23% والسطوح المائية 7% من المساحة الإجمالية (المديني، 2012، ص13).

### 2- العلاقة بين الشمال والجنوب قبل الإستعمار الإنكليزي:

كانت العلاقات بين شمال وجنوب السودان في عهود الممالك الإسلامية الأولى في سنار والقرى والكيرا محدودة للغاية حيث إقتصرت على صلات التجارة المعروفة ولم تتعدى حدود التبادل التجاري للسلع، كما أنها في قليل من حالاتها دارت حول تنافس على الأرض والمرعى.

وفي القرن السابع عشر حاول الملك عمارة دنقس بسط نفوذه على (السود والببيض) في المنطقة وهو ما يشير إلى شكل من أشكال العلاقات السياسية محوراً لها محاولة السيطرة على القبائل القاطنة في الجنوب (فلندر، 2004، ص29). وقد أدت هذه العلاقات لدخول الإسلام إلى بعض مناطق الجنوب. وبعد الفتح العثماني للسودان 1821م إنتشر الإسلام جنوب السودان بواسطة الجنود الأتراك والمصريين والتجار المسلمين من الأتراك والسودانيين والعرب، وكان هناك إتصال كثيف بين أهالي الجنوب والجنود والإداريين الأتراك والمصريين حيث عمل بعض مواطني الجنوب في خدمة الإدارة التركية حَمَّالين ومترجمين وجنوداً.

كما شهدت العلاقات بين الشمال والجنوب في هذه الفترة توتراً متصاعداً فقد كان أبرز أهداف محمد علي باشا المعلنة من إحتلال السودان هو جلب الرق لدعم جيشه وكانت غارات الإسترقاق معهودة قبل عهد محمد علي لكن دخول الدولة الحديثة بإمكاناتها المتطورة طرفاً في هذه التجارة أدى إلى خلق وضع جديد تماماً فكان لإدخال الأسلحة النارية دور مهم في التصعيد غير المسبوق حيث تعرضت المجتمعات التقليدية في الجنوب لكوارث هددت وجودها وشكلت الوعي الجماعي في الجنوب بإتجاه العداء للعروبة والإسلام بإعتبارهما مصدر هذا الخطر الجديد (wai, 1981, p.30-33).

وبعد قيام الثورة المهدية سنة 1885م تمدد الإسلام جنوباً في نطاق محدود تمثل في دخول بعض ملوك الشلك في الإسلام وبعض سلاطين الدينكا مثل السلطان "كول أروب" سلطان دينكا نفوك في منطقة اببي وقد شاركت القبائل الجنوبية في الجهاد

مع الثورة التي بدأت في بحر الغزال عام 1881م وذلك عندما قام بعض زعماء القبائل بزيارة المهدي في قدير وأعلنوا انضمامهم إليه (الغزال، 2002م، ص206).

### 3- بداية إهتمام القوى الغربية بجنوب السودان:

خلال العام 1848م أنشأت بعثة الكنيسة الكاثوليكية لإفريقيا الوسطى في الخرطوم التي ركزت معظم نشاطها على ساحة الجنوب بعد ان راته بكرةً ومناسباً للتصير ومنذ العام 1851م فتحت أبواب الجنوب على مصراعيها للتجار والمبشرين. إلا ان الإهتمام الحقيقي لأوروبا بجنوب السودان لم يبدأ إلا مع بداية رحلات المغامرين والمستكشفين الأوروبيين الذين قدموا إلى البلاد بعد السيطرة العثمانية وفتح طرق الجنوب منتصف القرن الثامن عشر ، ومن هؤلاء المستكشفين صموئيل بيكر الوافد عام 1856م وتتسبب إليه إكتشافات منابع النيل ، والرحالة سبايك وريتشارد بيدتون اللذين وفدا عام 1856م ، وأسرة تيرن الوافدة عام 1861م (قلندر، 2004م، ص31).

في بادئ الامر نظر الأوروبيين إلى كتابات هؤلاء المستكشفين على أنها مغامرات في مجاهل بدائية يجد فيها القارئ متعة وتشويق، إلا ان رجال الكنيسة سرعان ما إلتفتوا إلى إمكانات التصير الكامنة في مثل هذه المجتمعات ، فاستعملوا سلطتهم لإقناع الملوك والساسة للحصول على دعم الدولة لحركة الإكتشاف والتصير في تلك المناطق البدائية ، وبهذا تحول إكتشاف المجاهل الإفريقية من رحلات للمغامرة والتشويق إلى اداء الواجب الديني المقدس تدعمه الكنيسة.

لقد أدركت المسيحية الأوروبية الموقع الجغرافي المميز للسودان بإعتباره مفترق طرق بين الغرب والجنوب وشرق إفريقيا فعمدت في البداية إلى إنشاء المدرسة الكاثوليكية في الخرطوم ثم أنشأ البابا جوري السادس عام 1846م المقر الرسولي لإفريقيا الوسطى في السودان ، كما أنشأ مركزاً في غندكرو عام 1853م وآخر في كاكا عام 1862م (قلندر، 2004م، ص32).

لكن هذه البعثات الدينية المسيحية والتجارية لم تنعم بإستقرار ولم تحقق نجاحاً كبيراً لعدة أسباب هي:

- 1- لجوء الأوروبيين إلى العنف لتأمين تجارة العاج ومن ثم تجارة الرق في المنطقة.
- 2- تدهور العلاقات بين القبائل السودانية الجنوبية والتجار الأوروبيين بسبب غياب نظام العلاقات التجارية بين الطرفين.

### 4- سياسة الإنكليز في فصل الشمال عن الجنوب:

يعتبر الإنكليز أول من سمى جنوب السودان عام 1921م بهدف إيجاد كيان مستقل عن الشمال (المديني، 2012، ص13). كما لعبوا دوراً محورياً في تقجير مشكلة الحرب الأهلية عبر إتباعها أساليب متعددة لهدف وحيد هو فصل جنوب السودان عن شماله.

وبعد قيام الحكم الثنائي (المصري-البريطاني) في السودان عام 1899م قامت سياسة الحكومة التي كان يسيطر عليها الإنكليز إتجاه جنوب السودان على ركيزتين أساسيتين:

- 1- تقليل الوجود الشمالي في الجنوب وإضعافه.
  - 2- إضعاف الثقافة العربية والعمل على منع إنتشار الإسلام في الجنوب.
- وبناءً على هاتين الركيزتين فقد مرت سياسة الإنكليز جنوب السودان بين 1899م و 1956م بعدة مراحل كان الهدف منها إصدار قرارات تهدف إلى تعميق الخلاف والفصل التدريجي للبلاد وصولاً إلى الانفصال التام.
- ففي العام 1904م أدرك الإنكليز أهمية صد تيار الثقافة العربية التي كان تأثيرها قد إنتقل إلى الجنوب بحكم الرابط التاريخي والجغرافي ، كما أدركت الإرساليات ان التغاضي عن النفوذ العربي مصدراً للإسلام لن يكون في صالح حركة التصير المسيحي. لذلك سمح الإنكليز للإرساليات بتولي أمر التعليم في الجنوب حتى يستبعدوا النفوذ الإسلامي من جهة ونشر الحضارة والوعي بالديانة المسيحية كما تم تشجيع تعليم المواطنين الجنوبيين الحرف المختلفة كالتجارة وغيرها من خلال تلك الإرساليات (حاج موسى، 1975، ص592).

وفي العام 1910م بدأت الحكومة بإستخدام اللغة الإنكليزية كأداة للتخاطب الرسمي والشعبي ، وبما ان اللغة العربية كانت لغة التواصل والتجارة في كل أعالي النيل وبحر الغزال وبين بعض قبائل الجنوب الإفريقية نظراً لإتصالهم بالقبائل الناطقة بالعربية عمد الإنكليز إلى منع تدريس اللغة العربية في المدارس التي أنشئت لغير أبناء المسلمين كما جعلت الإنكليزية لغة التعليم لأن سياسة الحكومة كانت ان يتم التعليم باللغات المحلية وان تنتشر الإنكليزية بين القبائل (قلندر، 2004، ص79).

ومنذ العام 1917م بدأت الإدارة البريطانية في تنفيذ سياسة متدرجة تهدف منها إلى الفصل الثقافي بين الشمال والجنوب وبعدها بعام واحد إتخذت الإدارة قراراً بإعتبار يوم الأحد عطلة رسمية بالجنوب واللغة الإنكليزية لغة رسمية فيه. وبعد ثورة 1919م المصرية ضد البريطانيين سعت الحكومة البريطانية إلى إضعاف العلاقة بين السودان ومصر، ولكي تتضح العوائق أمام إنتشار النفوذ العربي في وادي النيل كرسست سياسة الانفصال عبر برنامج عرف " بخطة الجنوب" ويرى بعض المؤرخين

ان هذه الخطة هدفت بوضوح إلى تشجيع الهوية الإفريقية كتنقيض ومقابل للهوية العربية الإسلامية في الجنوب (موسى، 2009، ص77).

وفي العام 1922م صدر قانون الجوازات والهجرة وقامت الإدارة البريطانية بسن قوانين المناطق المنغلقة او المقفلة وطبقته في جنوب السودان ونصّ القرار على إبعاد الموظفين السودانيين والمصريين من الجنوب وتقليص التجار العرب والمسلمين وإستبدالهم بالإغريق والسوريين وغيرهم من الجاليات (رافت وآخرون، 2006، ص12-13) وقد تطور الأمر في السنوات اللاحقة إلى عقد إتفاق بين مسؤولي الإدارة البريطانية في المقاطعات (الشمالية والجنوبية) المتجاورة مع بعضها بإزالة عقوبة السجن على أي مواطن من محافظة الشمال يدخل دون تصريح إلى محافظة الجنوب وبالعكس علماً بأن تصريح الدخول ليس بالأمر السهل للحد من التواصل بين الطرفين.

ومنذ العام 1925م أصبح النظام التعليمي بأكمله في يد الجمعيات التبشيرية. وقد لاحظت هذه الإرساليات إنتشار الإسلام في المناطق الوثنية فشجعت الوثنيين على إعتناق المسيحية حتى لا يعتنقوا الإسلام كما ضاعفت الإدارة البريطانية ميزانية التعليم في الجنوب فتضاعف عدد المدارس بين عامي 1927-1938م كما أبعد العنصر الشمالي من الجسم التعليمي بهدف إبعاد اللغة والثقافة الإسلامية وتشكيل هوية في الجنوب مختلفة تماماً عن هوية الشمال تمهيداً لبلورة دولة مسيحية إفريقية في الجنوب (موسى، 2009، ص80-81).

كما ان هناك سياسات أخرى إعتمدها الإنكليز لتثبيت الانفصال بين الشمال والجنوب منها:  
-منع التزاوج بين الشماليين والجنوبيين، والسماح للأجانب بالزواج من الجنوبيات بعد الحصول على تصريح رسمي بذلك، شرط ان ينسب الأبناء إلى أمهاتهم.  
-تشجيع الجنوبيين على العودة الى عاداتهم المحلية مع حجب الكثير من العادات العربية مثل ختان النساء.  
-أجبرت القبائل المسلمة المهاجرة إلى السودان من غرب إفريقيا كقبيلة الفلانة على مغادرة الجنوب وتم توطينهم في دافور.  
-حاربت مظاهر الثقافة العربية في كافة أرجاء الجنوب فأجبر الزعماء وأتباعهم على التخلي عن أسمائهم العربية وإستبدالها بأسماء أخرى غير عربية كما منعوا من إرتداء الزي العربي أو إحضار وبيع هذه الأزياء الشمالية في الجنوب (قلندر، 2004، ص81).

على صعيد التغيرات العسكرية تم إبعاد الضباط الشماليين من الفرقة الإستوائية كما تم تطهير الشرطة في الجنوب من العناصر المسلمة وتم فتح فصول لتعليم الشرطة اللغة الإنكليزية مع منح علامات للمتميزين في الدراسة.  
-منع المسلمون من ممارسة صلاة الجمعة علناً في عدّة مناطق من الجنوب .  
-طرد كل الموظفين الشماليين من الجنوب فظهرت فجوة كبيرة في الأداء الإداري والفني قصدت منها الحكومة تكريس التخلف في الجنوب.

إنّ التنوع العرقي والثقافي والديني لم توجد بريطانيا بل هو في طبيعة السودان المعروف بمرآة إفريقيا وإنما لعب الإنكليز على هذه التباينات لتكريس التفرقة وتقسيم البلاد معتمدين على ثلاث اليات هي الدين واللغة والتعليم وغيرها من السياسات التي باعدت بين الجنوب والشمال ثقافياً وسياسياً واقتصادياً حيث أصبحت المسيحية هي ديانة الصفوة المتعلمة واللغة الإنكليزية لغة التخاطب والتعليم جنوباً في مقابل الإسلام والعروبة في الشمال، كما تراجع التبادل التجاري إلى درجة كبيرة وأصبحت المواصلات والاتصالات غاية في الصعوبة وظهرت لجنة في الجنوب تسعى إلى التمايز عن الشمال في الهوية والخوف من هيمنة الشمال المتطور نسبياً والمتفوق عددياً (Deng, 1995, p. 87-97).

## ثانياً: بداية الصراع والتدخلات الإقليمية والدولية:

### 1-تاريخ الصراع بين شمال وجنوب السودان:

بعد ان رسّخت سياسة الإستعمار الإنكليزي التفرقة بين شمال وجنوب السودان سياسياً واقتصادياً واجتماعياً دعا رؤساء القبائل الجنوبية والموظفين الجنوبيين المتعلمين إلى عقد مؤتمر جوبا في يونيو 1947م وقد أوصى هذا المؤتمر بتمثيل الجنوب في المجلس التشريعي مهذاً لوحدة السودان فيما بعد.

وقد ساهم الإنكليز في إنعقاد هذا المؤتمر في لحظة تاريخية حرجة نشطت خلالها صراعات الإستقلال في البلاد العربية المستعمرة ولذلك كان من المناسب ان تعيد قوى الإستعمار النظر في سياستها المرتكزة على إفتراض ان فك المستعمرات من قبضتها أمر بعيد المنال، وقد شكّل مؤتمر جوبا نقطة تحول عن سياسة الإنكليز الداعية للإفصال والتقسيم، كما شكّل المؤتمر لحظة الميلاد للحركات الجنوبية التي تحوّلت فيما بعد إلى احزاب سياسية بقيادة الصفوة المتعلمة مثل الحزب الجنوبي الليبرالي وجبهة الجنوب والإتحاد الإفريقي السوداني الوطني وأحزاب أخرى (عبدالله، ترجمة "الجاني"، 2002، ص163).

**أ-إحتدام الحرب الأهلية الأولى في جنوب السودان:**

إندلعت شرارة العنف المسلح جنوب السودان في آب 1955م وقد سبق هذه الحرب موجة من التشكيك والخوف في أوساط الجنوبيين إتجاه سياسات الحكومة في الشمال بعد سلسلة قرارات إتخذتها الأخيرة أثرت سلباً على مصالح الجنوبيين منها:

-عُيِّنَ ضباط شماليين لقيادة الفرقة الإستوائية الجنوبية.

-منحت الجنوبيين ثلاث وظائف فقط من أصل ثمانمائة وظيفة عليا في السلك الإداري شغرت بتسريح كبار الموظفين الإنكليز والمصريين.

-قمعت الحكومة تظاهرات الجنوبيين المطالبين بحقوقهم، كما رفضت القوى السياسية في الشمال دعوة القيادات الجنوبية لدستور فدرالي يمنح بموجبه الجنوب حكماً ذاتياً.

وفي ظل هذا الجو المشحون سرت شائعات بأن إستدعاء الفرقة الإستوائية هو مقدمة لتصفية القدرات العسكرية للجنوب فسادت الفوضى في الجنوب وتمردت بعض قوات الجيش فيه بقيادة يوسف لاجو ولجأت الحكومة إلى قمع المتمرد بالقوة مما أدى لفرار تلك القوات إلى المرتفعات الجنوبية الفاصلة بين السودان وتشاد (رأفت، 2006، ص16).

أما الانفجار الفعلي للحرب الأهلية في الجنوب فيعود لمطلع العام 1963م وجاءت نتيجة لتدهور الأوضاع الساسية في البلاد وإنهيار الحكم البرلماني وإستيلاء الجيش على السلطة في تشرين الثاني 1957م حيث إتّبعَت الحكومة العسكرية الجديدة بقيادة الفريفي إبراهيم عبود سياسة قمعية صارمة إتجاه الجنوبيين، مما أدى إلى استمرار القتال وتشريد الألوف من سكان الجنوب ولجؤهم إلى أوغندا. حيث تشكل أول حزب سياسي يمثل المتمردين الجنوبيين وهو حزب الإتحاد الوطني الإفريقي السوداني الذي عرف بإسم سانو عام 1962م (موسى، 2009، ص245) ودعا هذا الحزب إلى إستقلال الجنوب بعد رفض الشمال خيار الإتحاد الفدرالي وفي ايلول 1963م ظهرت حركة الإينانيا بقيادة جوزيف لاقو التي شنت حرب عصابات قي المديرية الثلاث (أعالي النيل، بحر الغزال والإستوائية) ما سبب تدهور الأوضاع الأمنية في البلاد .

**ب-مؤتمر المائدة المستديرة:**

بعد سقوط النظام العسكري في السودان بقيادة الفريق عبود في تشرين الاول 1964م ظهرت محاولات جديدة للمصالحة الوطنية من خلال مؤتمر المستديرة الذي عقد في آذار 1965م في الخرطوم وقد حضره معظم الأحزاب السياسية وقادة التمرد في الجنوب برعاية ممثلين عن عدد من الدول المجاورة والصديقة مثل الجزائر مصر نيجيريا تنزانيا كينيا وغانا وتم الإتفاق فيه على عدة نقاط منها:

-تشبيد جامعة في الجنوب.

-عودة اللاجئين .

-حرية المعتقدات.

-تشكيل لجنة لدراسة الوضع المستقبلي (خليل، 1988، ص5).

وكان يطلب من هذا المؤتمر ان يشكل قاعدة قوية لعلاقة سليمة وديمقراطية بين الطرفين لولا إنعدام الثقة فقد كان ذلك المؤتمر مواجهة مفتوحة طرحت خلالها المطالب ووجهات النظر بكل صراحة ووضوح (عبدالله، ترجمة "التجاني"، 2002، ص171).

لقد طرح الجنوبيون مطالبهم في إتجاهين مختلفين ، فالأحزاب الراديكالية في المؤتمر فضّلوا الحصول على حق تحقيق المصير كتمهيد للإستقلال التام، أما الإتجاه الآخر فدعى إلى الفيدرالية في الحكم. ولعل فشل المؤتمر في الوصول إلى حل سلمي لمشكلة جنوب السودان فيعود إلى إصدار الأحزاب الشمالية على فرض خيار الوحدة دون شروط مسبقة فإنفض المؤتمر بعد تشكيله لجنة من إثنا عشر عضواً توصلت إلى توصيات معينة شكلت الحد الأدنى من الإتفاقيات حول نظام حكم إقليمي لكنها لم تتفق حول تفاصيل تنفيذه (ادم فضل، 2002، ص73-74).

**ج-إعلان 9 حزيران 1969م.**

بعد ظهور البترول في السودان وخاصة في الجنوب ، أصبحت المواقع الجغرافية عاملاً جديداً للصراع بين الحكومة وثار الجنوب فإندلعت جولة جديدة من أعمال العنف في تموز 1965م كما ظهرت حركات سياسية أكثر تطرفاً كجبهة تحرير انزانيا التي نادى بالإنفصال التام (خليل، 1988، ص51). ومع وصول النظام العسكري إلى السلطة في السودان بقيادة النميري عام 1969م، سعى الأخير إلى تسوية مشكلة جنوب السودان عبر إعلان 9 حزيران 1969م والذي تضمن إقرار الحكومة بحق الجنوبيين في ان يطوروا تقاليدهم وثقافتهم في نطاق سودان إستراكي موحد، والإقرار بالتباين والفوارق بين شمال السودان وجنوبه، وقد شكل هذا الإعلان نقطة تحول كبرى في سياسات شمال السودان إتجاه الجنوبيين الذين أظهرهم رفضهم للتوجه اليساري الجديد والواضح لحكومة الشمال وأعلنوا أنهم يحاربون التدخل السوفياتي والشيوعية في الجنوب.



**د-إتفاق اديس ابابا:**

مَهْد إعلان 9 حزيران 1969م للتوصل إلى إتفاقية اديس ابابا في 3 آذار 1972م بين حكومة النميري والفصائل الجنوبية المنضوية تحت لواء حركة "انيانيا" وبوساطة إثيوبية ومجلس عموم إفريقيا الكنسي ومجلس الكنائس العالمي، وتم الإتفاق على النقاط التالية:

- 1-الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية للبلاد واللغة الإنكليزية لغة عمل رسمية جنوب السودان.
- 2-حرية المعتقدات وتشديد المؤسسات الدينية ضمن المصلحة المشتركة وفي إطار القوانين المحلية.
- 3-تشكيل جمعية تشريعية خاصة بجنوب السودان وإحكام سلطات المجلس التنفيذي على الصحة والموارد المعدنية والتعليم وقوات الشرطة المحلية.
- 4-إعادة توطين اللاجئين وترتيبات وقف إطلاق النار.
- 5-إستيعاب ستة الاف فرد من أبناء الجنوب في القوات المسلحة السودانية(جابر، 2003، ص307-308). ان الإستقرار الذي فرضته إتفاقية اديس ابابا لم يدم طويلاً بعد ان قام الرئيس النميري بتعديل قانون الحكم الذاتي للمديرية الجنوبية بموجب الامر الدستوري رقم 1 لسنة 1983م والذي ألغى الإتفاقية وقسم الجنوب إلى ثلاثة أقاليم مخالفاً بذلك نص المادة 34 من القانون والتي تقضي بأن يكون إلغاء القانون او تعديله عن طريق إجراء معين يقتضي موافقة ثلاثة أرباع عضوية مجلس الشعب القومي وموافقة ثلثي مواطني الجنوب في إستفتاء عام يجري في الأقليم الجنوبي وتبع ذلك إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية عام 1983م في كل أنحاء السودان الامر الذي دفع بالجنوبيين مجدداً الى الغابات وإندلاع الحرب الأهلية من جديد(ادم فاضل، 2002، ص75).

**ه-الحرب الأهلية الثانية:**

مع بلوغ الإحتقان ذروته بين الشمال والجنوب انفجر الوضع العسكري في تموز 1983م وكان السبب المباشر تمرّد قوة عسكرية في مدينة او عاصمة بحر الغزال ورفض الأوامر العسكرية بالانتقال إلى الشمال وهروبها بعنادها العسكري إلى الغابة فطلبت الحكومة من العقيد جون قرنق (وهو ضابط جنوبي يخدم في الشمال) التوجه إلى الثوار وإقناعهم بإنهاء التمرد وإلغاء السلاح الا ان العقيد قرنق انضم إلى المتمردين في الغابة وتمكن من توحيد صفوف التيارات المختلفة العاملة في الجنوب تحت قيادته مشكلاً الجيش الشعبي لتحرير السودان وجناحه السياسي الحركة الشعبية لتحرير السودان(خليل، 1988، ص5) وقد تميزت هذه الحركة بأنها تشكلت منذ البداية من قوات حسنة التدريب من جنود الجيش السابقين وضباطه الذين تلقوا مثل العقيد قرنق دورات تدريب في اسرائيل والولايات المتحدة كما وجدت هذه القوات دعماً قوياً من دول محور عدن-اديس ابابا-طرابلس الغرب التي كانت تريد إتخاذ التمرد وسيلة للضغط عبر السودان على مصر وكانت ليبيا هي الممول الأكبر للتمرد ومصدر السلاح الرئيسي في تلك الفترة بينما زودت اثيوبيا التمرد بالقواعد والدعم اللوجستي والمخابراتي والإعلامي.

لقد إستطاع هذا التمرد بأسلوبه الجديد وطموحاته السياسية الكبيرة والدعم القوي من دول الجوار والغرب ان يمثل تحدياً كبيراً للدولة السودانية وساهم في إسقاط نظام الرئيس جعفر النميري عام 1985م وفي إنهيار التجربة الديمقراطية السودانية الثالثة في عام 1989م، كما ساهم في صعود الحركة الاسلامية الحديثة داخل السودان التي زادت شعبيتها بسبب ترايد الشعور بالخطر على الهوية العربية الاسلامية الشمالية.

**و- بروتوكول ماشاكوس وإتفاقية نيغاشا:**

- في 20 يوليو 2002م وقّع بروتوكول ماشاكوس بين الحركة الشعبية والحكومة السودانية التي إعترفت بما يلي:
- 1-حق جنوب السودان في تقرير المصير.
- 2-حقه في إقامة نظامه القانوني والإقتصادي الخاص الذي لا يخضع لقوانين الشريعة الإسلامية المطبقة في الشمال.
- 3-وجود فرصة للإنفصال والإستقلال الكامل في نهاية الفترة الإنتقالية المقدرة بست سنوات(رسلان، 2005، ص159).
- وفي 25 ايلول 2003 وقّعت الحكومة السودانية والحركة الشعبية إتفاقية نيغاشا التي وضعت الخطوط العريضة للترتيبات العسكرية خلال المرحلة الإنتقالية حيث تم الإتفاق على وقف إطلاق النار ووضع القوات المسلحة للطرفين خطة لإعادة إنتشار القوات والإتفاق حول عقيدة عسكرية مشتركة.
- وفي الفترة الممتدة بين 9 و15 كانون الثاني 2011م جرى إستفتاء عام جنوب السودان حول البقاء بدولة واحدة مع السودان او الإنفصال في دولة مستقلة وذلك تنفيذاً لبنود إتفاقية السلام الشامل التي وقّعت في نيغاشا وأعلنت نتيجة الإستفتاء في 7 شباط 2011م حيث إختار 99% من اهل الجنوب الإستقلال عن الشمال، وقد اعلن الإنفصال رسمياً في 9 يوليو 2011م في

عاصمة جنوب السودان "جوبا" بحضور الرئيس السوداني عمر البشير ورئيس جنوب السودان سيلفا كير وعدداً من زعماء الدول.

## 2- موقف الدول الإقليمية الإفريقية من الصراع:

يرتبط جنوب السودان ومعظم دول الجوار الإفريقي بروابط إثنية ودينية أكثر مما تربطه مع الشمال العربي المسلم ولذلك كان من الطبيعي ان تميل تلك الدول إلى دعم الجنوب في مواجهة الشمال.

فبينما كانت حركة الانيانيا الجنوبية تستمد دعمها من الغرب والكنائس المسيحية والدول الإفريقية فإن الجيش الشعبي لتحرير السودان بقيادة جون قرنق وجد دعماً قوياً من إثيوبيا التي قدمت للمتمردين القواعد والدعم اللوجستي والمخابراتي والإعلامي كما لعبت دوراً مهماً في تثبيت قيادة قرنق ودعمه ضد منافسيه في الجنوب. لقد استطاع المتمردون تصوير الصراع للغرب على أنه صراع ديني بين المسيحية والإسلام والعرب والأفارقة مما جعل القضية تأخذ منحى دولي، كما أظهرت إثيوبيا وأريتيريا حساسية من التوجه الإسلامي في الخرطوم حيث إتهما الأخيرة بدعم الحركات الإسلامية المناهضة لهما وقاموا بفتح أراضيها قواعد للمتمردين ينطلقون منها للهجوم على السودان من الشرق، وبسبب التداخل الاجتماعي (الإثني والديني) بين قبائل جنوب السودان وشمال أوغندا أصبحت الأخيرة وجارتها كينيا من أكثر الدول التي تشكل ملاذاً آمناً وقواعد لإنطلاق المتمردين في حربهم ضد الحكومة السودانية خاصة من الجنوب (موسى، 2009، ص 114-115).

ظهرت عدّة مبادرات إقليمية وإفريقية لإحلال السلام في السودان منها مبادرة "إيجاد" وهي منظمة تضم في عضويتها "السودان، أوغندا، كينيا، إثيوبيا، أريتريا، وجيبوتي". وبدأت إيجاد جهودها لإحلال السلام في السودان عام 1944م ونجحت في عقد عدة جولات تفاوضية بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان تمخضت عن إعلان للمبادئ وقعتها الطرفان عرفت "بإعلان مبادئ إيجاد" التي نصت صراحة على حق السودان في تقرير المصير كما أعطيت الأولوية للوحدة الوطنية وفق شروط معينة (أدم فاضل، 2002، ص 82-83).

ويوضح المراقبون ان هذه المبادرة توقفت بعد ان تدهورت علاقات السودان مع دول هذه المجموعة وخاصة (إثيوبيا، أريتريا وأوغندا) وإمتناع الحركة الشعبية عن المشاركة في إجتماعاتها. وهناك مبادرة ثانية لإحلال السلام وهي جهود الرئيس نيلسون مانديلا حيث تقدمت جنوب إفريقيا بمبادرة دبلوماسية بهدف تقريب وجهات النظر بين الحكومة السودانية وتجمع المعارضة لحل الأزمة السياسية ووقف الحرب الأهلية في الجنوب ألا ان هذه المحاولة إنتهت دون التمكن من جمع الطرفين على طاولة المفاوضات (سالم، 1997، ص 120-121).

## 3- موقف الدول العربية:

ظهر الغياب العربي عن حلبة الصراع في السودان على الرغم من الإعتقاد السائد بأن هذا النزاع يشكل تهديداً للمصالح العربية، ففي التمرد الاول لم يكن للعرب إمكانيات او قدرات للدعم او إدراك لحجم الصراع ودلالاته بينما كان للسودان وقتها توجه للغرب الذي دعم وساند إلى حد ما. وعندما تفجّر الصراع في دورته الثانية لم تكن علاقات السودان العربية على ما يرام، وبداية كانت ليبيا ممن أّجج الصراع لتقويض نظام النيميري فكانت الممول الأكبر للتمرد ومصدر السلاح الرئيسي له في تلك الفترة، ثم تلتها دول عربية أخرى كانت لها أجندها الخاصة.

أما مصر والتي كانت منشغلة بحدودها الشمالية وبقضية الصراع العربي الإسرائيلي بدأت تلاحظ تغيرات هيكليّة بدأت تظهر جنوب وادي النيل فأهمية السودان بالنسبة لمصر لا يمكن إختزالها في قضية المياه بل هو جزء من القلب والجسر وإذا حدث وتحول السودان إلى منطقة إضطرابات فإن هذا سيعني تقوقع مصر وحصارها داخل حدودها الجغرافية وإنكماش دورها الإقليمي، فإنفصال جنوب السودان لن يتوقف عند حدود الجنوب بل سيتعداه إلى تفكيك الشمال نفسه إلى دويلات متصارعة فقيرة الموارد ومشغولة بأزماتها الداخلية (رسلان، 2005، ص 110).

وبالرغم من وجود أسباب مختلفة لكل من القيادتين المصرية والليبية بمسألة التعاطي مع القضية السودانية الا ان التدخل الأميركي المتصاعد في هذه القضية أشعر جميع الأطراف بالخطر وان القضية ستخرج من يد أطرافها وسيجري تدويلها وإستخدامها للإنتلاق إلى معركة لن تكون نتائجها في مصلحة أحد لا في داخل السودان ولا في محيطه العربي، فليبيا بالإضافة إلى تطلعيها لدور إفريقي تعلم معنى ان يكون للاميركيين قاعدة ثابتة في هذه المنطقة بالنسبة إلى الأمن القومي الليبي، ومصر تدرك بدورها ان انفصال جنوب السودان قضية حياة او موت بالنسبة إلى الأمن القومي المصري (رميح، 1999: 106-107).

حاولت مصر وليبيا بذل جهود إقليمية لتسوية المشكلة السودانية في إطار واسع يستوعب كافة الأطراف الداخلية المعنية بالصراع فتبلورت هذه الجهود بما أصبح يعرف "المبادرة المصرية-الليبية المشتركة" وتميزت هذه المبادرة بأنها طرحت المشكلة السودانية في إطارها الأشمل وإستوعبت إلى جانب الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان كافة القوى والفعاليات السياسية الأخرى، وركّزت هذه المبادرة على فكرة الجمع بين كافة الأطراف السودانية المعنية فيما أسمته "الملتقى



العام للوفاق الوطني الشامل في السودان" وقد حظيت المبادرة بالقبول من كافة الأطراف بالرغم من ان الأسس والمبادئ وجدول الأعمال لهذا الملتي المقترح خلت جميعها من أي نص يتحدث عن تقرير المصير لجنوب السودان (آدم فاضل، 85، 2002-86).

#### 4-موقف الدول الغربية:

عندما نتحدث عن الدور الغربي في أزمة السودان يبرز أمامنا بشكل أساسي دور الولايات المتحدة الأمريكية وخاصة بعد التحولات في خارطة السياسة الدولية وتأثيرها في التطورات المحلية والإقليمية، ومن هذه التحولات إنتهاء الحرب الباردة وإنهيار المعسكر الإشتراكي وهيمنة الولايات المتحدة على العالم من خلال العولمة والنظام الدولي الجديد، ترافق ذلك مع اعلان الشريعة الإسلامية في السودان من ناحية وظهور العداء الأمريكي للصحة الإسلامية وإتهامها بالأصولية والتطرف وكذلك ظهور السباق الفرنسي-الأمريكي في إفريقيا وتأسيس الولايات المتحدة لتحالفات جديدة كالحلف الإستراتيجي الذي أسسته في منطقة شرق إفريقيا والقرن الإفريقي الممتد من اثيوبيا واريتريا الى اوغندا وبرز دخول الكيان الصهيوني كأحد اللاعبين الأساسيين في المنطقة بناء على أهداف إستراتيجية في إفريقيا، لكن هذا الحلف تبدد بعد عودة العلاقات بين كل من اريتريا واثيوبيا مع السودان من جهة وإندلاع الحرب بين اريتريا واثيوبيا في أيار 1988م (موسى، 114، 2009-115). ان الدور الأمريكي والغربي عموماً في أزمة جنوب السودان يأتي من منظور سوسيولوجي حيث يظهر التداخل ما بين العمل المسلح والنشاط الكنسي فالجمعيات التبشيرية روجت بشكل مستمر ان مشكلة الجنوب دينية وليست سياسية، وإطلاقاً من باب الظلم والتهميش كسب الجنوبيون عطف الرأي العام العالمي لدعم المتمردين لأنهم الأقرب إلى الوجدان الغربي من الجانب الديني، فتحرك الأخير وعلى راسه الولايات المتحدة لدعم المتمردين الجنوبيين في مختلف المجالات العسكرية والسياسية والإعلام وغير ذلك (موسى، 2009، 119-120).

كذلك برزت اسرائيل كأكبر داعم للمتمردين خاصة في فترة ما بعد حرب 1967م رداً على الدور الذي لعبه السودان عربياً ومحاولة للضغط على مصر. كما برز الدور المزدوج لأمريكا في الأزمة السودانية فتعلن أنها تفضل الحفاظ على كيان السودان الواحد وتترك تنظيم العلاقات الداخلية التي تربط مكونات السودان الداخلية للسودانيين انفسهم، رغم ان هذه السياسة ذات طابع مراوغ إذ أنها تدعم طرفاً على حساب الطرف الأخر، كما تعلن بين وقت وآخر انها لا تمنع من انفصال الجنوب اذا كانت هذه هي رغبة أبنائه إلا انها في نهاية المطاف لا تشجع على الانفصال (رسلان، 2005، 111).

وبعد إتهام المجتمع الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة النظام السوداني بدعم المتطرفين بمن فيهم الذين يقفون وراء إغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في يونيو 1995 دعت امريكا إلى عزل السودان ودفع مجلس الأمن ليفرض عليه عقوبات اقتصادية كما عمدت واشنطن إلى مد إثيوبيا واريتريا بالدعم العسكري الذي تستخدمه الأخيرتان في دعم ومساندة المتمردين في الجنوب السوداني (سالم، 1997، ص120).

كما برزت جهود أمريكية لإحلال السلام في 6 حزيران 2001 عندما عين الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش السناتور السابق جون دانفوت ليكون مبعوثاً شخصياً له للسلام في السودان حيث ركز جهده حول التعبئة من أجل دفع عملية السلام في السودان. كما ظهرت أسماء بلدان غربية عديدة مثل هولندا، والنرويج، وبريطانيا، وإيطاليا، كندا، روسيا، اليابان، النمسا، سويسرا وغيرها ساهمت كلها او سعت للمساهمة في دعم جهود السلام في السودان.

#### ثالثاً- تداعيات الانفصال على القضايا العربية ونتائجها

##### 1-تبعات الإنشقاق عن الدول العربية

من المؤكد ان انفصال الجنوب لا تقف تداعياته على السودان فحسب بل تتعداه إلى الأقطار العربية المجاورة فالتدخل التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي بين الدول العربية يجعل اي حدث تتعرض له دولة معينة يمتد تأثيره الى البلاد المجاورة. ولعل أبرز أثر سلبي لنشوء كيان مستقل جنوب السودان هو إعلان قادة هذا الكيان الواضح تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني في الوقت الذي كان فيه مجرد التواجد الدبلوماسي والسياسي الإسرائيلي في جنوب السودان يشكل مصدر قلق بالغ للعواصم العربية فكيف مع تعميق هذا الوجود وتطويره ليشمل مختلف الجوانب السياسية والعسكرية والإقتصادية ما شكل خطراً يمس الأمن القومي العربي مباشرة.

ان التمزيق الجيوسياسي للبلاد العربية تحت مسمى "الشرق أوسط الجديد" وهو النسخة الحديثة والمعدلة عن سايكس بيكو. وقد تعددت التوقعات والخرائط للسيناريوهات المرتقبة في تقسيم المنطقة العربية ومنها السودان ومصر حيث طرح تقسيم كل قطر منها الى أربعة أقطار (الجوهري، 2013، ص9-7).

ان تداعيات انفصال جنوب السودان على الدول العربية الغير مجاورة قد يكون قليل التأثير المباشر إلا انه أعطى مثلاً ورسم الطريق للأقليات في الوطن العربي الطامحة للإنفصال والتي تبنت شعارات حق تقرير المصير وقضايا الحرية

والديمقراطية بتجيش غربي وإسرائيلي عن طريق إثارة النعرات الطائفية كالدعوة لتقرير المصير في الجزء الكردي من العراق وكذلك الأمر بالنسبة للبربر في الجزائر وغيرها (نوفل، 2007، 62-78).

لقد إنعكس قيام نظام سياسي جديد جنوب السودان على قضية مياه نهر النيل الذي يعتبر شريان الحياة بالنسبة لمصر والسودان حيث يعيش حوالي 70 مليون مصري على ضفاف هذا النهر الذي يوفر لهم حوالي 95% من حاجتهم الكلية للمياه للري والطاقة والشرب وبذلك نجد ان نهر النيل يمثل شريان حياة بالنسبة لمصر التي تعتمد عليه اعتماداً كلياً ونشوء كيان جديد على حوضه له علاقات مميزة مع الكيان الصهيوني يشكل خطراً داهماً لأمن مصر المائي. وفي السودان يؤمن نهر النيل حوالي 80% من حاجات السكان للمياه ويعيش على ضفافه 25 مليون سوداني. وتدور خلافات كبيرة بين دول حوض النيل وتصر مصر والسودان على تضمين الإتفاق الجديد ثلاث بنود تحفظ عليها دول الحوض الأخرى والبنود هي:

1- إلزام دول الحوض مبدأ التصويت بالإجماع على أي تعديل للبنود الأساسية للإتفاق والتي تمس الأمن المائي لدول حوض النيل.

2- الإعتراف بالمعاهدات التاريخية التي تحفظ حق مصر والسودان من مياه النيل في الإتفاق الجديد.

3- الإلتزام بالتبليغ المسبق لدول المصب بشأن أي مشروع سيقام على مجرى النهر وفروعه (مبارك، 2010، ص227).

لقد وجدت مصر والسودان بعد نشوء كيان للجنوب أنها أمام دولة جديدة لها مصالحها في مياه النيل وحليفة لاثيوبيا والكيان الصهيوني وعدوة للسودان العربي وتمتلك سلاح المياه الذي ستستخدمه للضغط على دول حوض النيل العربية ما يفتح المجال للكيان الصهيوني لإستعمال ورقة المياه لإبتزاز كل من مصر والسودان ما يشكل تهديداً مباشراً للأمن المائي للدولتين.

## 2-إنعكاسات الانفصال على القضية الفلسطينية

ان الترابط القائم بين الدول العربية وعلى مختلف الأصعدة أدى إلى تأثر هذه الدول بعضها ببعض فأى دولة تتعرض لحدث معين نجد تداعياته تنتقل بشكل مباشر او غير مباشر إلى البلدان العربية الأخرى، فكيف اذا كان الموضوع فلسطين وهي محور الصراع العربي الإسرائيلي، فمن الطبيعي ان تنعكس الأحداث الإقليمية على القضية الفلسطينية ومنها التداعيات السلبية لإنفصال جنوب السودان فبرزت دولة جديدة بجانب الكيان الصهيوني داخل المنظمات الدولية وضعف السودان البلد العربي الحليف الإستراتيجي لفلسطين وللمقاومة فيها، فإنفصال الجنوب أضعف المحور العربي بأكمله وفقدت القضية الفلسطينية صدارتها في أجنداث الدول العربية او على الأقل في جمهورية السودان العربية التي تواجه تحديات داخلية صعبة من جهة ومع دولة الجنوب من جهة أخرى.

كما إسقطب الكيان الصهيوني يهود الفلاشا من إثيوبيا والسودان إلى فلسطين حيث عمل المسؤولون الصهاينة على إستخدام نفوذهم في إثيوبيا لهذه الغاية منذ أواخر العام 1984م تحت اسم عملية موسى وكذلك في عام 1991م تحت مسمى عملية سليمان لخدمة سياسات الكيان في المنطقة ومشروعه الإستيطاني (سري الدين، 1998، ص103) ففي العام 1982م بلغ عدد الفلاشا الذين نقلوا إلى فلسطين عبر السودان حوالي 3 الاف ووصل عددهم عام 1985م إلى 13 الف، إستخدمهم الكيان لتغطية النقص الحاصل في خط المواجهة مع الفلسطينيين (عبد اللطيف، 1986، ص1-12).

أظهر السودان دعمه الصريح للمقاومة الفلسطينية منذ بداية الصراع العربي الإسرائيلي وقد وجد المسؤولون الصهاينة ان دعم مشروع تقسيم السودان يكسر حلقة قوية من حلقات دعم المقاومة الفلسطينية عبر إشغال السودان بمشكلة الجنوب وبالتالي ينشغل عن دعم الفلسطينيين مادياً ومعنوياً كما ان الوجود الصهيوني المباشر في جنوب السودان سيجعل مراقبة المقاومة والتصدي لها سهلاً لمنعها من ضرب السفن الإسرائيلية في البحر الاحمر ومصالحها في القرن الإفريقي وبالتالي ستقيد المقاومة في عملها لضرب مصالح الكيان في هذه المنطقة التي تعد مصدراً حيوياً له.

## 3-موقع السودان في الإستراتيجية الأمريكية

بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية سارعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى وراثة النفوذ الغربي في إفريقيا وأسيا في محاولة لإنقاذ مخططاتها الإمبراطورية وجاء تركيزها في القارة الإفريقية على السودان للإستفادة من الإرث البريطاني وهو ما رددت تسميته بالإرث الانجلو ساكسوني. وفي هذا الإطار يمكننا تقسيم الإستراتيجية الأمريكية إتجاه السودان الى مرحلتين مختلفتين هما:

-المرحلة الأولى: كانت قبل إكتشاف النفط السوداني ففي هذه الفترة كان السودان مستبعداً من فكرة انه دولة عربية خالصة، كما ان مسألة إعتبره سلة الغذاء العربي لم تعجب الولايات المتحدة لذلك سعت الى فصل السودان عن محيطه العربي وخاصة دول الخليج النفطية معتمدين على سياسة أسلافهم الإنكليز في الفصل والتفريق المحلي والإقليمي والدولي لذلك برز دور امريكا في تكريس مشكلة الجنوب حتى حلول لحظة مواتية لإستثمارها فيما بعد (كامل، 2011، ص24).

-المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما بعد إكتشاف النفط السوداني وقد تراكمت هذه المرحلة مع بروز النفوذ الصيني بالسودان وحدث التحول الأبرز ليس فيما يخص السودان بل على صعيد العالم العربي كله حيث يجب التفريق النهائي بين الإمكانات الزراعية والمائية والنفطية لجهة تقسيم المقسم وتجزئة المجزء فمسألة إمتلاك الدول العربية كمصر وسوريا والجزائر وغيرها الإمكانات وثروات بشرية وطبيعية (طاقات بشرية، إمكانات مائية وزراعة هائلة، وموارد طبيعية وخاصة النفط) وهذا ما إعتبره الغرب وخاصة الولايات المتحدة خطأ في التقسيم الجغرافي لناحية جمع كل هذا الإمكانات والموارد في دولة وحدة ولهذا يسعى الغرب إلى تقسيم البلاد العربية إلى دويلات تتقاسم هذه الموارد ما يسهل عليه إمكانية السيطرة على هذه الثروات وإستنزافها (كامل، 2011، ص25).

ويظهر سر الإهتمام الأمريكي خاصة اذا علمنا ان الموارد الطبيعية في كل العالم تقريباً تواجه نضوباً وشيكاً نتيجة الإستنزاف غير المسؤول الذي مارسه الدول الغربية عموماً بأفريقيا وغيرها من بقية دول العالم مما يهدد بنفاذ هذه الموارد ولهذا تسعى الولايات المتحدة للإستثمار بالبقية الباقية منها حتى على حساب الدول الحليفة لها من دول الغرب. كما ان نظرة امريكا الى السودان لا تختلف عن نظرتها الى بقية الدول في القارة الإفريقية، فبينما كانت الولايات المتحدة منشغلة بتنشيط قواتها بأماكن مهمة إستراتيجية بالنسبة لها وهي الأماكن النفطية بالعالم ودول شرق اوروبا برز دور الشركات الفرنسية والصينية في معظم الإكتشافات النفطية الإفريقية ما أدى إلى زيادة إهتمام الولايات المتحدة بهذه البقعة من العالم خاصة بعدما وجدت ان مصالحها الإستراتيجية بأفريقيا عموماً مرتبط بشكل أساسي بإيقاف التغلغل الصيني المكثف في هذه المنطقة.

ان تدخل الولايات المتحدة في الشأن السوداني ليس حديثاً فهي التي كانت تقف خلف إتفاقية اديس ابابا بين الحكومة وحركة التمرد في جنوب السودان من خلف الكواليس من خلال مجلس الكنائس العالمي حيث أسفرت المفاوضات عن توقيع الإتفاقية عام 1972م وكان من نتائج توطيد هذه العلاقات قدوم شركة شيفرون الأميركية للإستثمار في مجال البترول إضافة إلى تدفق المعونات الأميركية وصندوق النقد الدولي على السودان في تلك الفترة (عبد العزيز، 2006، ص185). وقبل إنقلاب العام 1989م كان للحكومة الأميركية مأخذ على حكومة الوفاق التي أوقفت جميع التسهيلات التي أعطتها نظام جعفر النميري للأميركيين من تحالف أمني في البحر الأحمر وتسهيلات تخزين معدات عسكرية في بورتسودان ومحطات تنصت إلى التعاون ضد الدول المعادية للولايات المتحدة مثل ليبيا وإيران، وفي العام 1993م إتخذت أمريكا موقفاً متشدداً من النظام السوداني حيث كانت تتطلع في سياستها إلى قرن إفريقي موسع يضم السودان وإثيوبيا وارتيريا والكونغو وغيرها ويقودها قادة جدد في تحالف معها.

وفي العام 2000م بدأ الاميريكيون بإعتماد سياسة جديدة في تعاملهم مع السودان تعتمد على مبدأ (خطوة-خطوة) في مسعى أمريكي لبسط نفوذهم على السودان بعد تغيير إيديولوجية نظام الحكم فيه، وقد شرع مركز الدراسات الدولية والإستراتيجية في واشنطن في دراسة ملف الحرب الأهلية السوداني وفي شباط 2001م أصدر تقريره الشهري الذي أوصى بسياسة أمريكية جديدة نحو السودان تقوم على التواصل الإيجابي وتهدف إلى تحقيق السلام ضمن معادلة جديدة (عبد العزيز، 2006، ص176-177).

لا شك ان سياسة الولايات المتحدة في السودان التي تتأرجح بين إحتواء ومواجهة يقف وراءها عدد من الدوافع او العوامل بعضها تتعلق بالنفط وأخرى شأن داخلي أمريكي يتمثل بإعادة تصور اليمين المحافظ للخريطة السياسية للمنطقة ويمكننا في هذا الإطار تقسيم هذه الدوافع إلى ثلاث مجموعات هي:

1- الدوافع التي تتعلق بمبادئ سياسة الإدارة الأمريكية والتي تقول بأنه يجب على الولايات المتحدة ان تشجع التغيير نحو الديمقراطية من خلال المشاركة والتعاون ومن خلال التشاور والطرق الدبلوماسية والاقتصادية ومعايير حقوق الانسان ومعايير الأداء الناجح.

2- الدوافع التي تتعلق بالنفط حيث يمتلك السودان إحتياط ضخم من هذه المادة يقدره الخبراء بحوالي 800مليون برميل وربما يكون سعي الولايات المتحدة لفصل جنوب السودان وإحلال السلام في المنطقة هدفه الرغبة بإكتشافات نفطية جديدة بعيداً عن منطقة الخليج العربي بالإضافة إلى المصالح المباشرة للشركات الأمريكية الوثيقة الصلة بالإدارة بما يعني رغبة الأخيرة في دعم مصالح الشركات النفطية الأمريكية في ان تكون لها الحصة الأكبر في عمليات إستخراج النفط السوداني (عبد العزيز، 2006، ص192-193).

3- الدوافع التي تتعلق بالمياه وإستعمالها كإحدى وسائل الضغط على القوى الإقليمية وأولها مصر.

## الخاتمة

ان التنوع الديني والإثني والثقافي في السودان ليس مشكلة، وإنما تكمن المشكلة في فشل النخب الحاكمة في تحقيق العدالة والتوازن بين مكونات هذه الفسيفساء واستغل الغرب نقاط الضعف هذه لتعميق الخلاف وإذكاء الصراع. فقد عاش السودانيون لقرون شأنهم شأن بقية القبائل العربية في صراع طبيعي على الأرض والمرعى وعلاقات لا تتعدى حدود التبادل التجاري بين الشمال والجنوب، ومع وصول محمد علي باشا بدأ التوتر بسبب ظهور أهدافه الحقيقية من دخوله السودان وهو الحصول على أعداد كافية من الزنوج لتقوية جيشه وخاصة من الزنوج الجنوبيين. وبعد أن وجد الأوروبيون جنوب السودان أرضاً عذراء وتربة صالحة للتبشير الديني أرسلت الكنائس المبشرين بالدين المسيحي بإعتبار الأمر واجب ديني، وعمل الإستعمار على تكريس الخلاف بين الشمال والجنوب بفرض تعليم اللغة الإنكليزية ودعم الإرساليات لصد تيار الثقافة العربية وحارب كل أشكال التواصل السياسي والاقتصادي والاجتماعي وخلق الهوية الجنوبية الإفريقية المسيحية مقابل الشمالي العربي المسلم. ان الترابط الإثني والثقافي والديني بين جنوب السودان والدول الإفريقية الإقليمية دفع بهذه الدول الى مساندة الجنوب ودعمه العسكري اللوجستي في حربه مع الشمال وإلى طرح مبادرات لحل الأزمة تدعو الى الفيدرالية تارة وحق تقرير المصير تارة أخرى.

وبعد دخول الولايات المتحدة الأمريكية كطرف فاعل في الشأن السوداني وخاصة بعد اكتشاف النفط وما يعنيه من تحولات مهمة في المشهد السوداني ورغبة الشركات الغربية بالعودة مرة أخرى إلى السودان من أجل الاستفادة من قطاعاته النفطية وموارده الطبيعية، استشعرت الدول العربية الإقليمية الخطر (مصر-ليبيا) وسعت لطرح مبادرات للسلام الشامل والعاقل بعيداً عن حل الدولتين لما لذلك من خطر على الأمن القومي لمصر وخاصة الأمن المائي. لا تزال التداعيات السلبية لإنفصال السودان تتفاعل حتى تاريخنا المعاصر فقد قسّمت دولة عربية فاعلة ومؤثرة سياسياً واقتصادياً وتمتلك موارد ضخمة إلى شطرين فخسرت السودان جزءاً ضخماً من ثرواته خاصة النفط ومساحة جغرافية كبيرة، فانشغل بلملمة جراحه وتعويض خسائره التي لا تعوض بعد ان كان الحليف القوي والمدافع الشرس والفاعل عن القضايا العربية وخاصة القضية الفلسطينية ما أضعف الموقف العربي عامة بعد إعلان قادة الجنوب التطبيع مع الكيان الصهيوني العدو الإستراتيجي للعرب فكسب الكيان صوت جديد إلى جانبها في المحافل الدولية ضد القضايا والمصالح العربية. ودخلت أمريكا على الساحة السودانية بعد ان بلورت إتفاق السلام الشامل من خلف الكواليس ممهدة الطريق سياسياً واقتصادياً وأمنياً أمام شركاتها النفطية للإستثمار الفاعل على أرض السودان.

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية:

- 1- ادم فاضل، سليمان قادم (2002)، حق تقرير المصير: طرح جديد لمبدأ قديم (ط1)، البوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية.
- 2- جابر، سامية محمد (2003). قضايا العالم العربي. بيروت: دار النهضة العربية.
- 3- الجوهري، عادل (2013). برنارد لويس سيف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2. القاهرة: دار الكتاب العربي.
- 4- حاج موسى، ابراهيم محمد (1975). التجربة الديمقراطية وتطور نظام الحكم في السودان. بيروت: مركز دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
- 5- رافت، جلال وآخرون (2006). السودان على مفترق الطرق بعد الحرب... قبل السلام. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- 6- سري الدين، عايدة العلي (1998). السودان والنيل بين مطرقة الإنفصال والسندان الإسرائيلي (ط1). بيروت: دار الأفاق الجديدة.

- 7-السعودي، محمد عبد الغني(د ت). السودان. القاهرة:دائر الرائد للطباعة.
- 8-عبد اللطيف، صلاح(1986). الفلاشا الخيانة والمحاكمة. القاهرة:مكتبة مدبولي.
- 9-عبد العزيز، حمدي وآخرون(2006).دوافع السياسة الأميركية نحو السودان ونتائجها(ط1).اببيروت:مركز دراسات الوحدة العربية.
- 10-الفتاح، كامل(2011).مؤامرة تقسيم السودان(ط1).اببيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون.
- 11-القدال، محمد سعيد(2002م). تاريخ السودان الحديث 1820-1955م(ط2).ادار مصحف افريقيا.
- 12-قلندر، محمود محمد(2004). جنوب السودان مراحل انهيار الثقة بينه وبين الشمال 1900-1983(ط1).ادمشق:دار الفكر بدمشق.
- 13-الكيالي، عبد الوهاب(1993). الموسوعة السياسية(ط5).اببيروت:المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 14-المديني، توفيق(2012م). تاريخ الصراعات السياسية في السودان والصومال. ادمشق:منشورات الهيئة العامة السورية.
- 15-موسى، عبد مختار(2009).مسألة الجنوب ومهددات الوحدةفي السودان(ط1).اببيروت:مركز دراسات الوحدة العربية.
- 16-موسى، محمود محمد(1999). موسوعة الوطن العربي.اعمان:دار الدجلة.
- 17-نوفل، محمد سعيد(2007).دور إسرائيل في تفتيت العالم العربي.اببيروت:مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

#### -المراجع المعربة:

- عبدالله، عبد الرحمن(2002م)، السودان الوحدة ام التمزق،ترجمة:الفتاح التجاني(ط1).اببيروت:شركة رياض الرئيس للكتب والنشر.

#### -المراجع الاجنبية

- 1-Deng,Francis M(1995).war of visions(conflict of identities in the sudon. Washington.Brookings Institution.
- 2-Wai,Dunstan M.(1981).The African-Arob conflicitin in the sudon. New York.Africano,pub.co.

#### -الدوريات:

- 1-خليل، محمود(1988م). الأمن القومي السوداني ومشكلة الجنوب.القاهرة:مجلة السياسة الدولية،ج20،ص 5 .
- 2-رسلان، هاني(2005). من الغابة الى القصر الجمهوري سلفا كير .. قائداً جديداً لجنوب السودان.القاهرة:مجلة السياسة الدولية، ج 162،ص 159.
- 3-رسلان، هاني(2005).الموقف المصري من إطار ماشاكوس. القاهرة:مجلة السياسة الدولية، ج 160، ص 110-1153.

- 4-رميح، طلعت(1999). حل الأزمة السودانية يتجه شمالاً. بيروت:شؤون الأوسط، ج 87، ص 106-110.
- 5-سالم، مروي ممدوح(1997). مشكلة جنوب السودان بين إتفاق ابريل ومبادرة مانديلا.القااهرة:مجلة السياسة الدولية، ج 130، ص 119، 121.
- 6-مبارك، شريف شعبان(2010). التهديدات الإسرائيلية للأمن المائي لمصر والسودان.مجلة شؤون عربية، ج 143، ص 227.



مصطفى صلاح برجى

ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من الجامعة اللبنانية  
دكتورة قيد التحضير في التاريخ المعاصر - جامعة بيروت العربية